الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعـي -غردايــة-

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

العنوان:

جمــالية التقديم و التأخير في القرآن الكـريم

تقديم الجار و المجرور و تأخيره نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ليسانس في اللغة العربية و آدابها

الأستاذ المشرف :

مولاي لخضر بشير

من إعداد الطالبتين :

كلثوم قربوز

نورة سلاق

السنة الجامعية:

1433/1432 هـ

2012/2011 م

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الأول و الآخر، المقدم و المؤخر، و أشهد أن لا إله إلا الله، أنزل كتابه محكما معجزا لسائر البشر عبرة لمن اعتبر و موعظة لمن اذكر، و أشهد أن سيدنا محمد عبده و رسوله، أيده ربه بآية خالدة تتراءى لمن ألقى السمع و أنعم النظر. اللهم صلي و سلم و بارك عليه و على آله و أصحابه و أتباعه أبد الدهر. و بعد، فإن الحديث عن إعجاز القرآن من خصائص العلماء الفحول الذين لا تتطاول أعناقنا للحاق بهم، لما نعلم من حالنا و حالهم، إلا أن ذلك لا يمنعنا أن نقتفي آثارهم، لعله يفتح علينا كما فتح عليهم.

يتعلق البحث بالآيات المشتبهة لفظا، التي يكون سبب اشتباهها تقديم لفظ في آية و تأخيره في آية شبيه لها. و قد صنف العلماء في توجيه المتشابهات اللفظية و هي على أنواع، فمنها ما كان اشتباهه بالتقديم و التأخير و هو موضوع هذا البحث ومنها ما كان اشتباهه بالزيادة و النقصان و منها ما كان بإبدال لفظ أو حرف آخر و غير ذلك و لم نجد من أفرد الاشتباه بالتقديم و التأخير بتصنيف خاص و قد كشف البحث عن مواضع أهملها المصنفون و لم يذكروها مع الآيات المشتبهة مع أن فيها اشتباه في التقديم و التأخير و بما اهتدينا إلى بعضها بسبب اشتباهها علينا أثناء مراجعة القرآن فلما نظرنا فيها علمنا أن سبب ذلك كان التقديم و التأخير. هذا و قد قسما البحث بحسب معانيه البلاغية و النحوية و ذلك حتى يظهر أثر التقديم و التأخير فجعلنا فصلين:

الفصل الأول بعنوان : التقديم و التأخير عند البلاغيين و النحويين و ذلك وفق ثلاث مباحث.

المبحث الأول: مفهوما للبلاغة و علومها

المبحث الثاني: تعريف التقديم و التأخير و فائدته.

المبحث الثالث: التقديم و التأخير عند البلاغيين و النحويين.

أما الفصل الثاني بعنوان: التقديم و التأخير و جمالية الجار و المجرور و ذلك وفق مبحثين.

المبحث الأول : أنواع التقديم و التأخير في القرآن الكريم عموما

المبحث الثاني: جمالية الجار و المجرور.

و ختمنا البحث بسرد لأهم نتائجه مع بعض التوصيات و أردفناه بثبت المراجع و المصادر التي استعنا بها و سعينا في تنويعها فمنها الأدبية و منها الدينية و منها اللغوية، و اعتمدنا على بعض التفاسير القرآنية.

ومما لا شك فيه أن أي عمل من هذا القبيل لا يخلو من المصاعب التي لا تنفك أن تكون كثيرة أمام الدارسين نذكر منها : اتساع الموضوع –ندرة الدراسات الحديثة فيه –التأخر في اختيار الموضوع، و رغبة منا في أن تكون دراستنا خدمة للقرآن الكريم و لغته. كما لا ننسى أن نتقدم بخالص الشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف: "مولاي لخضر بشير" الذي تكرم بالإشراف على مذكرتنا بجهوده الطيبة و اعترافا بفضله بما قدمه لنا من رعاية وعناية و تتبعه لكل خطوة خطوناها فقد أفادنا بنصائحه و توجيهاته الهامة و القيمة فجزاءه لنا كل الخير في الدنيا و الآخرة كما نتقدم إلى إمام مسجد التقوى "أحمد بوصبع" فقد استفدنا منه بالكثير و كان نعم العون، بالإضافة إلى عامل خدمات الإعلام الآلي " عبد الحليم" فقد أعاننا بجهده و صبره طيلة قيامنا بهذا البحث و كان له الفضل في إخراجه و نتقدم بخالص الشكر لكل من ساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد.

نسأل الله تعالى أن ينفع به و أن يغفر لنا ما زل فيه القلم، أو أخطأه الفهم، وهو حسبنا و نعم الوكيل.

تمهيد: فصاحة اللغة وإعجازها في القرآن.

تذوق العرب القرآن بفطرتهم، ودهشوا للبلاغة حتى قال قائلهم:"إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه".

حتى الجن انقادت إليه، وأذعنت لسلطانه: ﴿ ...إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ سورة الجن 1-2

وكتاب بهذه المنزلة حري بطالب اللغة شحذ همته بدراسته والوقوف على شيء من أسراره ففي أفضل الأوقات تتفق والنفس تجهد والذهن يكد وأكرم بذلك فهو القمة في البيان، ولابد لمن أراد التصدي لدراسة الإعجاز البلاغي أن يكون ذا ثقافة عميقة وواسعة في آن واحد، مع حس فني مرهف يعرف به طبقات الكلام ودرجات البلاغة قال أبو الهلال العسكري: (وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأقل بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن عن جهة ما خصه به من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه به من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة وحلله من رونق الطلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها.

الفصل الأول :

التقديم و التأخير و علاقته بالظواهر البلاغية و النحوية

المبحث الأول : مفهوم البلاغة وعلومها

بلغ الشيء: يبلغ بلوغا وصل و إنتهى و أبلغه هو إبلاغا و بلغه تبليغا.

و تبلغ بالشيء: وصل إلى مراده و بلغ مبلغ فلان و مبلغته.

و البلاغ: ما بلغك و البلاغ الكفاية.

و في التنزيل: إلا بلاغا من الله و رسالاته أي لا أجد ملجأ إلى أن أبلغ عن الله و ما أرسلت به.

و الإبلاغ: الإيصال.

من البلاغ: يفتح الباء فلع وجهان: أحدهما أن البلاغة ما بلغ من القرآن و السنة و الوجه الآخر من دوي البلاغ: أي الذين بلغونا و تبالغ الدباغ في الجلد: انتهى فيه[1].

البلاغة لغة: الوصول والانتهاء

إصطلاحا:

وقال خَلَف الأحمر: البلاغة لمحة دالة.

وقال الخليل بن أحمد: البلاغة كلمة تكشف عن البقية.

وقال المفضل الضبي: قلت لأعرابي: ما البلاغة عندكم؟ فقال: الإيجاز من غير عجز، والأطناب من غير خَطَل.

و قيل البلاغة: حسن العبارة، مع صحة الدلالة.

وقيل البلاغة: القوة على البيان مع حسن النظام.

وقالوا: البلاغة ضد العِيِّ، والعِيُّ: العجز عن البيان.

وقيل لأرسطاطاليس: ما البلاغة؟ قال: حسن الاستعارة.

وقيل لخالد بن صفوان: ما البلاغة؟ قال: إصابة المعنى والقصد إلى الحجة.

وقيل لإبراهيم الإمام: ما البلاغة؟ قال : الجزالة والإطالة.

وقال البحتري يمدح محمد بن عبد الملك بن الزيات حين استوزر ويصف بلاغته:

ومعـــان لـــو فصّلتها القوافي هجّنت شعر جروَلٍ ولبيـــد

حُزْنَ مستعملَ الكلام اختياراً وتـــجنبن ظلمـــة التعقيـــد

وركبن اللفظ القريب فأدركن بـــه غـــاية الـــمراد البعيـــد.

[1] ابن منظور: لسان العرب المحيط، إعداد و تصنيف يوسف خياط، المجلد (1) دار لسان العرب بيروت لبنان،ص:258.

وقال العتابي: قيّم الكلام العقل، وزينته الصواب، وحليته الإعراب، ورائضه اللسان، وجسمه القريحة، وروحه المعاني. وسئل ابن المقفع: ما البلاغة؟ فقال: اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة [1]: فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون خطباً، ومنها ما يكون رسائل، فعامة هذه الأبواب الوحيُ فيها والإشارة إلى المعنى، والإيجاز هو البلاغة.

وقال أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: أصل البلاغة الطبع، ولها مع ذلك آلات تعين عليها وتوصل للقوة فيها، وتكون ميزاناً لها، وفاصلة بينها وبين غيرها وهي ثمانية أضرب: الإيجاز، والاستعارة والتشبيه، والبيان، والنظم، والتصرف، و المشاكلة، والمثل.

وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث: البلاغة الفهم والإفهام، وكشف المعاني، ومعرفة الإعراب، والاتساع في اللفظ، والسداد في النظم، والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء، وصواب الإشارة، وإيضاح الدلالة، والمعرفة بالقول، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار، وإمضاء العزم على حكومة الاختيار ... قال: وكل هذه الأبواب محتاج بعضها إلى بعض، كحاجة بعض أعضاء البدن إلى البعض: لا غنى لفضيلة أحدها عن الآخر، فمن أحاط معرفةً بهذه الخصال فقد كمل كل الكمال، ومن شذ عنه بعضُها لم يبعد من النقص بما اجتمع فيه منها ..... قال: والبلاغة تخير اللفظ في حسن إفهام.

تلك طائفة من أقوال البلغاء في تحديد مفهوم البلاغة كما تَصوَّرها كل واحد منهم، ومنها يمكن تحديد مفهوم البلاغة بأنها: **وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداءً واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطبين به (هذا الكلام بدوره لعبد العزيز عتيق فوجب تهميشه).**

ولعل تعريف عبد الله بن محمد بن جميل للبلاغة هو الأقرب إلى هذا التعريف، كما أن مفهوم أبي الحسن الرماني للبلاغة متصل أكثر بأصلها ومباحثها.

ولكن البلاغة قبل هذا وبعد هذا **فن قولي يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد، ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين شتى الأساليب**[2].

[1] عبد العزيز عتيق: « في البلاغة العربية ، علم المعاني، البيان، البديع» دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، د.ت، ص. 8.
[2] ينظر: المرجع السابق، ص .9-10.

علم المعاني:

-علم المعاني أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له.

-**وموضوعه:** اللفظ العربي، من حيث إفادته المعاني التواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال.

-**وفائدته:**

أ -بيان وإثبات إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب وجزالة كلماته، وعذوبة ألفاظه وسلامتها إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته، وحيرت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته.

ب -الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه كي يُحتذي حذوه، ويُنتج على منواله، ويُفرق بين جيّد الكلام و رديئه.

-**وواضعه:** الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة 471 هـــ .

-**واستمداده:** من الكتاب الشريف والحديث النبوي وكلام العرب، و المعاني جمع معنى، وهو في اللغة المقصود وفي اصطلاح البيانيين هو التعبير باللفظ عمّا يتصوره الذهن، أو هو الصورة الذهنية من حيث تقصد من اللفظ.

و**علم المعاني** يتركب من شيئين ــمسندٍــ ويسمى محكوماً به وــمسند إليهــ ويسمى محكوماً عليه، وأما النسبة التي بينهما فتدعى "إسنادا"[1].

ويمكن حصر موضوعات علم المعاني فيما يلي:

[1]- المرحوم السيد أحمد الهاشمي: « جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع » دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ص:31-32-33.

1) الخبر والطلب، 2) الإسناد....؟ والخبري، 3) الإسناد وبيان أحوال المسند والمسند إليه من حيث الحذف والذكر، والتنكير والتعريف، 4) الفعل ومتعلقاته، 5) الفصل والوصل، 6) الإيجاز والإطناب، 7) القصر وأنواعه، 8) الطلب[1].

علم البيان:

أ – البيان: معناه في اللغة: الكشف والإيضاح.

وفي اصطلاح البلغاء: أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ تختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى (ولابد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائما) فالمعنى الواحد ككرم سعد: يدل عليه تارة بطريق التشبيه بأن يقال "سعد كحاتم" ومرّة بطريق المجاز، بأن يقال "رأيت بحراً في دار سعد" وأخرى بطريق الكناية، بأن يقال "سعد كثير الرماد".

ب – وموضوع هذا العلم: الألفاظ العربية من حيث المجاز والكناية وأما التكلم عن الحقيقة والتشبيه فليس مقصورا بالذات في علم البيان.

ت – وواضعه: أبو عبيدة الذي دوَّن مسائل هذا العلم في كتابه المسمى "مجاز القرآن" ومازال ينمو شيئا فشيئا حتى وصل إلى الإمام "عبد القاهر" فأحكم أسسه وشيد بناءه، ورتب قواعده، وتبعه الجاحظ، وابن المعتز وقدامة، وأبو هلال العسكري.

ث – وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب "منثوره ومنظومه" ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة، وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها إلى مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجن والإنس في محاكاته وعجزوا عن الإتيان بمثله[2].

ج ويمكن حصر موضوعات علم البيان في الحقيقة والمجاز، التشبيه، التمثيل، الاستعارة، الكناية ... إلخ[3].

---

[1]- عبد العزيز عتيق: « في البلاغة العربية لـــ(علم المعاني، البيان، البديع)» دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ص: 27.

[2]- المرحوم السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص: 153-154.

[3]- عبد العزيز عتيق: المرجع السابق، ص:70.

علم البديع:

بدع الشيئ: يبدعه بدعا و إبتدعه أنشأه و بدأه و بدع الركية استنبطها و أحدثها.

و البديع و البدع: الشيء الذي يكون أولا: و في التنزيل قل ما كنت بدعا من الرسل.

و البدعة: الحدث و ما ابتدع من الدين بعد الكمال، و البديع من أسماء الله الحسنى[1].

البديع لغة: المخترع الموجد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء، وأبدعه اخترعه لا على مثال.

واصطلاحا: هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد.

وواضعه: عبد الله بن المعتز المتوفى سنة 274 هجرية ثم اقتفى أثره قدامة بن جعفر الكاتب، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري وابن رشيق القيرواني، ووصف الدين الحلي، وابن حجّة الحموي وغيرهم[2].

ويمكن حصر موضوعات علم البديع: في المطابقة، المقابلة، المبالغة، الغلو، الإغراق، الإيغال، التورية، التتميم، التقسيم، الالتفات، الجمع، التفريق، الجمع بين التقسيم والجمع بين التفريق[3].

[1] ابن منظور: المصدر السابق، ص:174.

[2]- المرحوم السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص: 215-216.

[3]- عبد العزيز عتيق: المرجع السابق، ص: 105.

المبحث الثاني :

تعريف التقديم والتأخير:

قدم في أسماء الله تعالى: المقدم هو الذي يقدم الأشياء و يضعها في مواضعها، و من استحق التقديم قدمه و القديم على الإطلاق الله عز و جل.[1]

أخرفي أسماء الله تعالى: الآخر و المؤخر فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه و صامته و المؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها و هو ضد المقدم و الأُخر ضد القُدم.[2]

وقال الزركشي عن التقديم والتأخير: هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق، يقال: تقدمه، وتقدم عليه واستقدم، وقدمته وأقدمته، فقدَّم وأقدم بمعنى: تقدّم والقَدَم والقدمة: السابقة في الأمر.

وأقدم على الأمر: شجُع ويقال: مضى قُدُماً وتأخر أُخُراً ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ الحجر 24.

ويقول الثعالبي: (العرب تبتدئ بذكر الشيء والمقدم غيره) وكما قال تعالى: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾التغابن 2.

فقد تقدم في الآية: الكافر على المؤمن وهو الأصل، ولا شك أن العرب كانت تفعل ذلك دلالة على ملكتهم في صوغ الكلام وحاجتهم إلى إصابة المعنى، وتحقيق الغرض.

والمتتبع لما ورد عن العرب في أشعارهم وما هو وارد في النص القرآني يجد أن سبيل التقديم والتأخير هو كما ذهب الزركشي ليس نقلا لما وضع له اللفظ كدلالة "الأسد" على الشجاع وإنما هو إعادة ترتيب لبناء الجملة، فيتقدم ما أريد التنبيه عليه والالتفات إليه ويتأخر ما لم يرد فيه ذلك، ومن ثم جاء هذا المبحث ليقدم الدلالة وينبه على ما يستحقه التنبيه عليه، دون النظر إلى البناء الأصلي[3].

---

[1] ابن منظور: المصدر السابق، المجلد (3)، ص:34.

[2] ابن منظور: المصدر السابق، المجلد (1)، ص:4.

[3] مختار عطية: «التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية»، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص:15- 16- 17.

ومن هنا يأتي التعريف الذي يعرف به التقديم والتأخير: وهو مخالفة عناصر التركيب ترتيبها الأصلي في السياق فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر ويتأخر ما الأصل فيه أن يتقدم والحاكم للترتيب الأصلي بين عنصرين يختلف إذا كان الترتيب لازما أو غير لازم، فهو في الترتيب اللازم (الرتبة المحفوظة) حاكم صناعي، نحوي أما في غير اللازم (الرتبة غير المحفوظة) فيكاد يكون شيئا غير محدد[1].

التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

للقرآن الكريم معاني أولية، وهي كلماته وجمله، فتقديم كلمة في آية وتأخيرها في آية أخرى يعطي معنى ثانيا غير المعنى الذي تعطيه الألفاظ ولا يتقدم اللفظ في القرآن ذكرا، أو يتأخر إلا بموجب وغرض، علمه من علم وجهله من جهل.

وموضوع التقديم والتأخير في القرآن شغل المفسرين منذ الظاهرة القرآنية وهو لا يزال يشغلها وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد تعرض السلف لموضوع التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ووردت عنهم أخبار في هذا الخصوص تؤكد وجود هذا الأسلوب في القرآن وتكشف شيئا من أسراره نذكر من ذلك: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿... فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ... ﴾ النساء 153 قال: هو مقدم ومؤخر: إنهم إذا رأو الله فقد رأوه، وإنما قالوا جهرة أرنا الله، قال الطبري: يعني أن سؤالهم كان جهرة.

وروي عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿...لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ص26، قال: هذا من التقديم والتأخير: يقول: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا، ويحدث الزركشي عن أسلوب التقديم والتأخير في لسان العرب، واعتبر أن "القول في التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، و انقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق[2].

---

[1]- الإمام جلال الدين محمد ابن عبد الرحمان القزويني: «شرح التلخيص في علوم البلاغة»، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1402-1982، ص: 22.

[2]- الزركشي:« البرهان في علوم القرآن » تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، د .ت، ص:340.

وقد ذكر أهل العلم أسباب عديدة ومقاصد متنوعة تكمن وراء هذا الأسلوب القرآني نلحظ على النحو التالي:

التقديم بقصد (التبرك) قوله تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ الأنفال41، ذهب أكثر المفسرين إلى أن قوله {لله} افتتاح كلام على سبيل التبرك، وإضافة هذا المال إلى الله لشرفه.

التقديم بقصد التعظيم: قوله: ﴿...وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ النساء 13، تقديم لفظ الجلالة في هذه الآية ونحوها على لفظ الرسول، تعظيما له سبحانه، مع أن طاعته (صلى الله عليه وسلم) من طاعته سبحانه.

التقديم بقصد التشريف: كتقديم الحر على العبد في قوله: ﴿.. الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ..﴾ البقرة178. فإن الحر أشرف من العبد فاقتضى تقديمه.

التقديم بقصد السبب: كتقديم العزيز على الحكيم في قوله: ﴿... إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1] البقرة129 لأنه عز فحكم، ﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة: 222 لأن التوبة سبب الطهارة.

التقديم بقصد بيان (القدرة) الإلهية كقوله تعالى: ﴿...وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ...﴾ الأنبياء: 76، قال الزمخشري: قدم الجبل على الطير لأن تسخيرها له وتسبيحها أعجب وأحل على القدرة، وأدخل في الإعجاز، لأنها جماد والطير حيوان ناطق وقد فصل الزركشي في "البرهان" في أسباب التقديم والتأخير وذكر أسباب آخر للتقديم والتأخير لا يسعف المقام بذكرها فمن أراد التوسع في هذا الجانب فليرجع إليه.

كشف العلماء أسلوب التقديم والتأخير وكشفوا النقاب عن حقيقته والغاية منه وبينوا أغراضه وأنواعه ونوهوا بقيمته البيانية والبلاغية فالإمام الجرجاني يصف أسلوب التقديم والتأخير في القرآن بأنه "باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن

1- المصدر نفسه، ص: 341.

بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1].

كما يرتكز بمعنى المراد من الكلام على كيفية بناء الجملة لتؤدي غرضها داخل النص ولاسيما في التصوير البياني.

كما أن للتقديم والتأخير فوائد جمة "تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء، ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي وضعه الأولون لتراكيبهم، تحدث العلماء عن قيمة هذه الظاهرة في اللغة العربية بل وصفوها بأنها مظهر من مظاهر شجاعة العربية، ففيها إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية لبس، اعتمادا على قرائن أخرى، ووصولا بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال"[2].

1- المصدر السابق، ص: 342-343.

2- مختار عطية: المرجع السابق، ص: 18-19.

المبحث الثالث : التقديم و التأخير عند البلاغيين و النحويين

نجد مثلا: سيبويه والجرجاني في التقديم والتأخير؛ أن هدف اللغة عند كليهما هو "الإيصال والإفهام" لذلك نرى أن للمعنى منزلة مهمة في بحثيهما، غير أن كلاًّ منهما يتوسل منهجًا في دراسة هذا الإيصال مختلفًا عن الآخر: فالأول يعتمد القواعد النحوية، في حين أن الآخر يعتمد البلاغة المرتكزة أساسًا على المعاني. ولئن كان سيبويه يهتم في كثير من الأحيان بالمعنى إلا أنه يظل عنده إجمالا في مرتبة "أدنى" من المرتبة التي يوليها للفظ والتركيب، أما الجرجاني فإن المعنى والنحو يسيران عنده –إلى حد بعيد– سويّا لنظم جملة مفيدة تهدف للإيصال والفهم. ويدل على ذلك قول الجرجاني: "وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره، والتنويه بذكره، وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ ... قصر همة ممن يختاره".

إن من المواضع التي سنقارن فيها بين سيبويه والجرجاني، الاستفهام، وتأثير التقديم والتأخير على المعنى في الاستفهام عند كل منهما.

تبرز أهمية المعنى في الاستفهام عند سيبويه إذ يقسم الاستفهام –بحسب المعنى المطلوب– إلى استفهام إنكاري وتقرير، ويفصل المفهومين مع الفعلين الماضي والمضارع.

يقع الاستفهام التقريري عنده مع الفعل أو الاسم.

ومن أمثلته الاسم الواقع فاعلا في الحكاية عن قول نمرود: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ الأنبياء62 فالاستفهام هنا لتقرير من الفاعل، وقد رد عليهم: بل فعله كبيرهم هذا، وقد يقع الاستفهام لتقرير وقوع الفعل أو عدم وقوعه في مثل (ألقيت زيدا)، ليكون الجواب بـــ: "نعم لقيته" أو "لا أم ألقه".[1]

ويقول الجرجاني إن معنى الجملة المقدم فيها المفعول به يختلف عن معناها إذا أخرنا المفعول، فلا تقول﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾[2] وأنت تقصد المعنى نفسه الحاصل من (أأتـــخذ غير الله وليا)،

[1] - مي إليان الأحمر: « التقديم و التأخير بين النحو و البلاغة»، مذكرة نيل شهادة ماجستير في الأدب، كلية الآداب و العلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، ص:89-90-91.

[2] الأنعام:14

فالجملة الأولى معناها: أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا، في حين أن الثانية تشكك في الفعل ذاته لا في الولي.

ويقع الاستفهام الإنكاري أيضا استفهاما عن الفعل أو عن الفاعل، مع الفعل "يكون الإنكار أن يكون الفعل قد كان من أصله"، ومن ذلك الآية ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾[1]، فهذا إنكار لوقوع الفعل و"توبيخ" لفاعله عليه، إذا قدم الاسم في الاستفهام الإنكاري، "صار الإنكار في الفاعل"، ومثاله قولك للرجل قد انتحل شعرا: (أأنت قلت هذا الشعر؟)، أنكرت أن يكون القائل و لم تنكر الشعر. فنرى الجرجاني عمل بالتقديم حسب المعنى بتقديم المستفسر عنه سواء كان الفعل أو الاسم، وسواء كان للتقرير أو للإنكار.

أما سيبويه، وإن كان قد عني بالمعنى، فإنه لم يركز عليه كقضية قائمة بذاتها، فهو يقول، في الاستفهام بالهمزة، بتقديم الاسم –أكان فاعلا أو مفعولا أو خبرا- لأنك تستفهم عنه فتقول (أزيدا لقيت أم بشرا)، ولكنه يجيز أيضا تقديم الفعل أو شبه الجملة ضمن إطار المعنى ذاته؛ وإن كان تقديم الاسم أحسن فتقول (ألقيت زيدا أم عمرا) وأنت تستفهم عن هوية الرجل الذي لقيته لا عن وقوع الفعل بذاته إذ هو واقع.

غير أن سيبويه يعود ليناقض قوله السابق في جملة (ألقيت زيدا أو عمرا) التي تقع في غير موقع الاستفهام في جملة (أزيدا لقيت أم عمرا) إذ يعد تقديم الفعل في الجملة الأولى استفهاما عنه؛ وتقديم الاسم في الثانية استفهاما عن الاسم لا الفعل. ولكن قد يسوغ هذا عند سيبويه استعماله لحرفي عطف مختلفين هما (أو) و(أم) إذ أن لكل من الحرفين استعمالاته، وقد يكون هذا مسوغا للاختلاف في القولين بين حسن تقديم الاسم ووجوب تقديم المستفهم عنه. فإذا قلت (أزيد عندك أم عمرو) عنيت أن أحدهما عندك، وتقديم الاسم أحسن في هذا الموقع عند سيبويه إذ أنت تسأل عن هوية من لقيه ولا تسأل عن اللقى، أما إذا قلت (أعندك زيد أو عمرو) فكأنك تقول أعندك أحد من هذين دون الإدعاء أن أحدا منهما عندك[2].

يقول سيبويه إنك إذا أردت معنى أيهما فتقديم الاسم وتأخيره في الرتبة نفسها من الحسن والجوار، فمعنى قولك (أزيدا عندك أم عمرو) مشابه في المعنى لقول (أعندك زيد أو عمرو)

أما الجرجاني فلم يتطرق إلى مسألة الفرق بين (أو) و(أم).

[1] الإسراء:40

[2] مي إليان الأحمر: المرجع السابق، ص: 91-92.

نستنتج من هذا أن سيبويه لا يفرق في المعنى بين جملتين اثنتين قدم في أحداهما الفعل، وقدم الاسم في الثانية، وهذا خلاف رأي الجرجاني الذي خص كلا من الحالين بمعنى مستقل.

إن معالجة النحويين البلاغيين لموضوع التقديم والتأخير، تكشف أن كليهما كان يسخر اللغة لتعليل قواعد علمه، فسيبويه استعمل اللغة وما يناسبه منها لخدمة قواعد النحو وتطوير نظرية نحوية، فكان أن أغفل المعنى في بعض الأحيان لشدة عنايته بالتركيب، أما الجرجاني فقد فعل أمرا مشابها في البلاغة، فاعتمد على المعنى كأساس لنظريته ولكن دون إغفال تام لقواعد النحو، فهو يولي المعنى اهتمامه الأول ويعطيه الأهمية الأكبر في الجملة ويقول إن التراكيب ما هي إلا لخدمة المعاني.

هذا هو الفرق الأساس بين المنهجين كما حاولنا إظهاره[1].

[1] المرجع نفسه، ص:92-93-94.

الفصل الثاني :

التقديم و التأخير

و جمالية الجار و المجرور

المبحث الأول : أنواع التقديم والتأخير:

أحوال التقديم والتأخير على قسمين:

الأول: تقديم اللفظ على عامله (خالدا أعطيت) و (وبمحمد إقتديت)

الثاني: تقديم الألفاظ بعضها على بعض في غير العامل (أعرت خالدا كتابي) و (أعرت كتابي خالد)

1 تقديم اللفظ على عامله

ومن هذا الباب تقديم المفعول به على فعله، وتقديم الحال على فعله، وتقديم الظرف و الجار والمجرور على فعلهما، وتقديم الخبر على المبتدأ، وهذا التقديم يفيد الإختصاص

2 تقديم الألفاظ على غير العامل

إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول يجمعها قولهم إن التقديم إنما يكون للعناية والإهتمام فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام، والعناية باللفظة لاتكون من حيث أنها لفظة معينة بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال، ولذلك كان عليك أن تقدم كلمة في موضع ثم تأخرها في آخر لأن مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذلك والقرآن أعلى مثل في ذلك.[1]

تقديم المعطوفات وتأخيرها: وهو ثلاثة أنواع:

أولا: عطف مفرد على مثله:

تقديم النصارى على الصابئين وتأخيره: ورد لفظ النصارى مقدما على الصابئين في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة 62 وآخر لفظ (النصارى) على الصابئين في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ الحج 17

والثاني قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ المائدة 69 وذلك أن تسأل عن سر

[1] فاضل صالح السمرائي، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني،دار عمار، عمان، الاردن، الطبعة السادسة، 1430هـ 2009م، ص:49-51-52.

تقديم النصارى في سورة البقرة، وتأخيرها في غيرها ولماذا أورد لفظ (الصابئين) منصوبا في الحج ومرفوعا في المائدة

لكي ندرك ذلك لابد أولا أن نعلم أن الصابئين متقدمون في الزمان على النصارى لأنهم كانوا قبلهم، وأن النصارى أشرف من الصابئين لأنهم أهل الكتاب، والصابئون لا كتاب لهم فقدمت النصارى في البقرة مراعاة لشرف كتابهم وأخروا في الحج لتأخر زمانه، ومؤخرا في التقديم لورده مرفوعا، مع عطفه عمل المنصوب، تقديره الصابئون كذلك[1]

وبيان ذلك (الصابئون) مرفوعا بالابتداء، وهو منوي به التأخير.

وهنا السؤال يرد؟ لماذا لم يراع في سورة الحج رتبة النصارى وشرف كتابهم؟ والجواب أن كثيرا من المذكورين فيها لا كتاب لهم وهم الصابئون والمجوس والذين أشركوا، فرتبوا بالأزمنة[2] وأتبع النصارى بالمجوس، لأنهم أشبهتهم بعض الفرق في قولهم بإلهين وختم الأصناف بأعم الطوائف في الضلالة، وهم الذين أشركوا، كما افتتحهم بأعم الفرق في الهدى وهم الذين آمنوا[3]

تقديم ضمير المخاطبين عن الغائبين وتأخيره:

تقديم ضمير المخاطبين عن الغائبين في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ "الأنعام 151 ".

وتقديم ضمير الغائبين على ضمير المخاطبين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ "الإسراء31".

وفي سورة الأنعام، الخطاب للقوم فقراء؛ لقوله : "من إملاق" أي واقع بكم، وإذا كانوا كذلك فإنهم يكونون مشغولين برزق أنفسهم قبل أن يشغلوا برزق أولادهم، والذين يريدون أن يتخلصوا منهم بسبب هذا الفقر، فيأتي الخطاب من الله لهم ليطمئنهم أنه يرزقهم ويرزق أولادهم، فقدم ضمير الآيات، بأنهم مهتمون بسبب حالة الفقر التي يعيشونها فكانت أنفسهم أهم لهم، فقدم رزقهم على رزق أولادهم، وأما في الإسراء فإنهم في قوم ليسوا فقراء، ولكنهم يخشون من الفقر إن

[1] أبو القاسم محمد بن حمزة الكرماني: البرهان في توجيه مشابه القرآن لما فيه من الحجة و البيان، تحقيق:د.السيد الجميلي، مركز الثرات للنشر، 1997، ص:22.

[2] الخطيب الإسكافي: درة التنزيل و غرة التأويل برواية أبي الفرج الأردستاني، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، 1981 ص.21.

[3] برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ/1992م، ص: 68.

شاركهم أبنائهم في الرزق، يدل عليه قوله تعالى: (خشية إملاق) ولهذا جاء الخطاب من الله بأنه يرزق أولادهم ويرزقهم فقدم الأولاد، لأنهم يريدون قتلهم خوف الفقر المتوقع، فناسب أن يطمئنهم الحق، سبحانه وتعالى، بأنه متكفل برزق هؤلاء الأبناء، كما أنه متكفل برزق الآباء.[1]

الثاني: عطف جملة على مثلها:

1. تقديم العذاب على المغفرة وتأخيره:

تقدم العذاب على المغفرة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ المائدة 40 .

وتقدم ذكر المغفرة على العذاب في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ آل عمران 129.

وتقدم العذاب على الرحمة في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ العنكبوت 21.

قيل: قدم العذاب في المائدة لأنها وردت بعد ذكر السارق والسارقة وعذابهما يقع في الدنيا، فقدم لفظ العذاب وفي غيرها قدم لفظ المغفرة رحمتا منه وترغيب العباد في المسارعة إلى مرضاته.[2]

وقيل تقدم المغفرة على العذاب لتقدم رحمته على غضبه[3] وأما تقديمه للعذاب في المائدة، فلأن التعذيب للمُصر على السرقة والمغفرة للتائب منها.

و أما في العنكبوت فقدم العذاب لأن إبراهيم عليه السلام خاطب به نمرود و أصحابه ولأن العذاب وقع بهم في الدنيا[4] وقيل لأن الترهيب أنسب بالمقام من الترغيب، فالآية مسوقة لتهديد المكذبين.[5]

---

[1] الخطيب الإسكافي: المرجع السابق، ص:136.

[2] أبو القاسم محمد بن حمزة الكرماني: المرجع السابق، ص: 141.

[3] أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، و السبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1978، ص: 65.

[4] أبو القاسم محمد بن حمزة الكرماني: المرجع السابق، نفس الصفحة.

[5] نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري: غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تحقيق و مراجعة: إبراهيم عطوة، مصر، الطبعة الأولى، 1381هـ/1962م، ص: 135.

2. تقديم خلق السموات والأرض على اختلاف الليل والنهار:

تقدمت الإشارة إلى خلق السماوات والأرض عن الإشارة على إختلاف الليل والنهار في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾آل عمرن 190 و عكس ذلك في قوله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ يونس 6. وفي سورة آل عمران 189 قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أتبعه بذكر خلقهما ثم بإختلاف الليل والنهار، وأما في يونس (5) فقد قال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ. . .﴾ ومعرفة عدد السنين والحساب إنهما يكون بإختلاف الليل والنهار فناسب ذلك أن يتبعه بإختلاف الليل والنهار.[1]

ما كان بعضه من عطف المفردات وبعضه من عطف الجمل:

تقديم الأرض على السماء وتأخيرها:

ورد لفظ السماء مفردا ومجموعا، و لم يأت لفظ الأرض إلا مفردا وورد معطوفين: عطف مفرد على مثله، كما ورد معطوفين، عطف جملة على مثلها، مثال عطف المفردات قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾الرعد 16 و قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾النمل75 ومثال عطف الجمل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ النساء 132

تقدمت السماء، سواء كانت مفردة أو مجموعة، على الأرض في مواضع كثيرة يصعب ذكرها جميعا في هذا البحث.[2] ونكتفي بذكر ما تقدمت فيه الأرض.

أولا: تقدمت الأرض على السموات في ثلاث مواضع: الأول: قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ﴾ طه 4

[1] بدر الدين ابن جماعة: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق :د.عبد الجواد خلف: سلسلة منشورات: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى،1410هـ/1990م، ص:135.

[2] محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة، 1418هـ/1997م، ص:460-465.

والثاني: قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ " ابراهيم 48".

والثالث: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الزمر 67.

ثانيا: تقدمت الأرض على السموات في أربعة مواضع: الأول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ آل عمران (5). والثاني : ﴿... وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ يونس(61)..

والثالث: ﴿... قُل وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ابراهيم (38)

والرابع : ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۖ ...﴾ العنكبوت (22)

تقدمت السماء أو السموات على الأرض في غالب الآيات إنا هو لرتبتها وفضلها وشرفها ، إن غالب الآيات التي ذكرت فيها السموات والأرض كانت في سياق آيات الرب الدالة على الوحدانية، ومعلوم أن الآيات في السموات أعظم منها في الأرض لسعتها وعظمتها[1] وقدم الأرض في المواضع لأن المخاطبين كائنون فيها، ويظهر ذلك بتدبر كل آية منها: ففي آل عمران قدم الأرض للإعتناء بشأن أحوال أهلها. ففي العنكبوت مثلا: فإنهما في سياق التعجيز والتهديد: وأدل هربهم إنما يكون في الأرض لأنهم فيها.[2]

النوع الثاني: تقديم الأخبار بعضها على بعض:

تقديم (إله إلا هو) على (خالق كل شيء) وتأخيرها:

تقدم خبر المبتدأ الثالث (لا إله إلا هو) على خبر المبتدأ الرابع (خالق كل شيء) في سورة الأنعام (102) في قوله: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ وتأخر عنه في (غافر 62) في قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ في الأنعام تقدمه اتخاذهم الشركاء من الجن ونسبهم البنين والبنات لله جل وعلا،

[1] إبن قيم الجوزية ابو عبد الله محمد بن أبي بكر: بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1970، ص:63.
[2] نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المرجع السابق، ص: 88.

فدفع قوله قائله بتنزيهه سبحانه في ذلك فقال: لا إلاه إلا هو و في غافر تقدمه ذكر الخلق في قوله: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾غافر (57)[1]

النوع الثالث : تقديم الصفات بعضها على بعض وتأخيرها:

تقديم الرحيم على الغفور وتأخيرها:

تقدم (الرحيم) على (الغفور) في موضع واحد: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ سبا (2).

وأم الغفور فوردت نكرة ومعرفة فالمعرفة في سبعة مواضع، والنكرة إما منصوبة وإما مرفوعة و إما المجرورة فالمنصوبة في خمسة عشر موضعا و المنكرة المرفوعة في سبعة و أربعين موضعا و المجرورة في موضع واحد. تقدم في جميعها لفظ (غفور).[2]

قيل تقدم الغفور على الرحيم بالطبع لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة تطلب قبل الغنيمة وأما في سبأ فقدم الرحيم لأن الرحمة هناك متقدمة على المغفرة إما بالفضل والكمال وإما بالطبع.

أي أن تقديم الرحيم هناك راجع لدلالة السياق لأن ما في السماء والأرض فيهم المكلف وفيهم غيره، فالمغفرة خاصة بالمكلف والرحمة عامة لهم جميعا فقدم ما يعمهم على ما يخص بعضهم[3]

النوع الرابع : تقديم الاسم المعرف باللام على المعرف بالإضافة في إسم (إنّ) وتأخيره:

تقدم (الهدى) على (هدى الله) و تأخيره:

تقدم (الهدى) على (هدى الله) في موضع واحد: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران (73)

وتقدم (هدى الله) على (الهدى) في موضعين: الأول: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾البقرة (120)

[1] الخطيب الإسكافي، المرجع السابق، ص: 127.

[2]- محمد فؤاد عبد الباقي، المرجع السابق، ص: 636-737.

[3]- إبن قيم الجوزية ابو عبد الله محمد بن أبي بكر: المرجع السابق، ص: 64.

والثاني: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾الأنعام (71)

قيل: إن الهدى في آل عمران هو الدين وقد تقدم في قوله: ﴿لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ و هدى الله الإسلام فكأنه قال – بعد قولهم: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، قل إنّ الدين عند الله هو الإسلام كما سبق في أول السورة والذي في سورة البقرة معناه القبلة؛ لأن الآية نزلت في تحويل القبلة وتقديره: قل إنّ قبلة الله هي الكعبة.[1]

هذا ما وفقت عليه من توجيه هاتين الآيتين و لم أجد من أشار إلى موضع الأنعام.

النوع الخامس: تقديم الظرف على الحال وتأخيره:

تقديم بيني وبينكم على "شهيدا" وتأخيره:

تقدم (بيني وبينكم) على (شهيدا) في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾العنكبوت (52)

وتقدم (شهيدا) عليهما في ثلاثة مواضع: الأول: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾الرعد (43)

الثاني: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾الإسراء (96)

الثالث: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾الأحقاف (8)

تقدم (شهيدا) هو الأصل وإنما أخر في العنكبوت عن الظرف لأنه وصفه بقوله "يعلم ما في السموات والأرض" فلما طال بهذا الوصف، لم يجز الفصل به، فأخر حتى تتبع الصفة موصوفها ولا يحول بينهما حائل[2]. وكذلك لما كانت العناية في هذه السورة بذكر الناس وتفصيل أحوالهم إبتدأ بقوله (بيني وبينكم)[3]

[1]- أبو القاسم محمد بن حمزة الكرماني: المرجع السابق، ص:62.
[2]- بدر الدين ابن جماعة: المرجع السابق، ص:235.
[3]- برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: المرجع السابق، ص: 461.

النوع السادس: تقديم المفعول الثاني على نائب الفاعل وتأخيره:

تقديم (هذا) على (نحن وأباؤنا) و تأخيره:

تقديم (هذا) على (نحن وأباؤنا) في قوله: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ النمل (68) وتقديم (نحن وآباؤنا) في قوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ المؤمنون (83).

ما في المؤمنون جاء على القياس: إنّ الضمير المرفوع المتصل لا يجوز العطف عليه حتى يؤكد بالمنفصل؛ فـأكد (وعدنا نحن) ثم عطف عليه (آباؤنا) ثم ذكر المفعول وهو (هذا) وفي النمل قدم المفعول موافقة لقوله (تراب) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾النمل (67) لأن القياس فيه أيضا [1].

قيل التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وأن الكلام إنما سيق لأجله ففي إحدى الآيتين دل على أن إتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الأخرى على أن إتخاذ المبعوث بذلك الصدد.[2]

وقيل أن المؤمنين ذكر المنصوب بعد المرفوع وما تتبعه وهو موضعه وفي النمل قدّم المنصوب لكونه فيها أهم.[3]

وقيل: لما تقدم في المؤمنين ذكر آبائهم، ناسب ذلك تقديم المؤكد وهو (نحن) ليعطف عليه الآيات المتقدم ذكرها ثم تأخير المفعول الموعود لهم جميها وهو هذا وآية (النمل) لم يذكر فيها (الأولون) فناسب تقديم المفعول الموعود، ثم ذكر المؤكد ليعطف عليه ما لم يذكر أولا: و حاصله: تقديم من تقدم ذكره أهم وأنسب وتقديم المفعول الموعود وتأخير من لم يذكر أهم وأنسب.[4]

---

[1]- أبو القاسم محمد بن حمزة الكرماني: المرجع السابق، ص: 126.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصر، الطبعة الأخيرة، 1392هـ/1972م، ص:3.

[3]- أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص: 238.

[4]- بدر الدين ابن جماعة: المرجع السابق، ص:268.

المبحث الثاني :تقديم الجار و المجرور و تأخيره

النوع الأول : الجار و المجرور على الجار و المجرور

تقديم (به) على (لغير الله) و تأخيرها:

تقدم (به) على (لغير الله)في موضع واحد، وهو قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة 173

و تأخرنا عنه في بقية المواضع و هي. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ﴾ المائدة 3 و قوله تعالى:﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأنعام 145. و قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ النحل 115

قيل: قدم (به) في البقرة ؛لأن تقديم الباء هو الأصل، فإنها تجري مجرى الهمزة و التشديد في التعدي ،فكانت كحرف من الفعل ،فكان الموضع الأول أولى بما هو الأصل ؛ليعلم ما يقتضيه اللفظ ، ثم قدم فيما سواها ما هو المستنكر، و هو الذبح لغير الله، وتقديم ما هو الغرض أولى ،و لهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل، و الحال على ذي الحال إذا كان ذلك أكثر للغرض في الأخبار[1] .

و قيل : آية البقرة وردت في سياق المأكول و حله وحرمته، فكان تقديم ضميره و تعلق الفعل به أهم.

و آية المائدة وردت بعد تعظيم شعائر الله و أوامره، و الأمر بتقواه، و كذلك آية النحل ،وردت بعد الأمر بشكر الله، فكان تقديم اسمه أهم و أيضا فأية النحل و الأنعام نزلتا بمكة فكان تقديم ذكر الله بترك الأصنام على ذبائحهم أهم؛ لما يجب من توحيده، و إفراده بالتسمية على الذبائح ،و آية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين؛ لبيان ما يحل و ما يحرم، فقدم الأهم فيه[2] .

[1]- أبو القاسم محمد بن حمزة الكرماني: المرجع السابق، ص: 27.
[2]- بدر الدين ابن جماعة: المرجع السابق، ص: 110.

تقديم (بالقسط) و تأخيره (لله) و عكسه:

تقدم (قوامين بالقسط) على (شهداء لله) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء 135. و تقدم (قوامين لله) على (شهداء بالقسط) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾المائدة 08

قيل : آية النساء تقدمها نشوز الرجال و إعراضهم عن النساء و الصلح على مال، و إصلاح حال الزوجين، قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ ...﴾ النساء129 وقوله: ﴿...وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ ...﴾ النساء127 و شبه ذلك، فناسب تقديم القسط وهو العدل . أي: كونوا قوامين بالعدل بين الأزواج و غيرهن ،و اشهدوا لله ، لا لمراعاة نفس أو قرابة .

آية المائدة جاءت بعد أحكام تتعلق بالدين و الوفاء بالعهود و المواثيق، كقوله تعالى : ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ﴾ و كقوله:﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ ... ﴾ المائدة 07، و لما تضمنته الآيات قبلها من أمر و نهي، فناسب تقديم (لله) ، أي كونوا قوامين بما أمرتم أو نهيتم لله، و إذا شهدتم فاشهدوا بالعدل لا للهوى[1].

و قيل: آية النساء جيء بها في معرض الإقرار على نفسه و والديه و أقاربه، فبدأ فيها بالقسط، الذي هو العدل من غير محاباة نفس و لا والد ولا قرابة، و التي في المائدة جيء بها في معرض ترك العداوة، فبدأ فيها بالقيام لله تعالى؛ لأنه أردع للمؤمنين، ثم ثنى بالشهادة بالعدل، فجيء في كل موضع بما يناسبه[2].

[1]- المرجع السابق، ص:142.

[2]- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: المرجع السابق، ص: 85.

و قيل: الخطاب في آية المائدة للولاة فقدم (قوامين لله)، أي كونوا: أيها الولاة قوامين في أحكامكم لله لا للنفع. و في النساء قدم القسط اهتماما بطلب القسط، أي: العدل[1]

تقديم (بأموالهم و أنفسهم) على (في سبيل الله) و تأخيره:

تقدم(بأموالهم و أنفسهم) على (في سبيل الله) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾الأنفال 72. و في قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾التوبة 81

و قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾الحجرات 15.

وتقدم (في سبيل الله) على (بأموالهم و أنفسهم) في قوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء 95، و في قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾التوبة 20.

في سورة الأنفال : قدم الأموال و الأنفس ؛ لأنها جاءت عقب ما أنكره الله عليهم من أخذهم الفداء من كفار قريش طمعا في الفداء، فعاتبهم الله بقوله : ﴿...تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا...﴾الأنفال 67، و قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الأنفال68 ثم أباح

[1]- الخطيب الإسكافي، المرجع السابق، ص:84.

لهم الغنائم بقوله: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا ۚ . . .﴾ 69، فعقب ذلك بهذه الآية التي مدح فيها من أنفق أمواله في سبيل الله، لا من يجاهد طلبا للنفع العاجل، فقدم بأموالهم وأنفسهم ، ليعلموا أن ذلك يجب أن يكون أهم لهم وأولى بتقديمه عندهم، صرفا لما حرصوا عليه من الفداء[1].

وأما آية التوبة 81 فلأنها تقدمها ذكر من عاهد الله ليصدقن، ثم بخل بعد ما آتاه الله من فضله، وكذلك ذكر الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات، فلما ذكر تخلف المنافقين وفرحهم بذلك بين أنهم كرهوا الجهاد بأموالهم وأنفسهم، فقدمهما؛ لأن السياق يقتضي ذلك .و الله أعلم

و في سورة الحجرات جاءت بعد قول الإعراب، آمنا، فبين لهم الحق سبحانه أن يقولوا أسلمنا بدلا من (آمنا) ؛ لأن الإيمان ما وقر في القلب و صدقه العمل،ثم حصر لهم صفات المؤمنين في ثلاث : الإيمان بالله و برسوله و الجهاد بالمال و النفس في سبيله، فقدم المال و النفس ؛ لأنه الذي يمحص ما في صدورهم و يبين الصادق منهم و المنافق و الله أعلم .

و أما آية النساء فقدم (في سبيل الله) ؛ لأنها تقدمتها آيات كثيرة تحض على القتال، كقوله تعالى: ﴿ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴾الآية 71، و قوله تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ . . .﴾ النساء 74 وغيرها كثير كله متعلق بالجهاد وأحكامه من القتل الخطأ و العمد ،إلى أن قال سبحانه :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ 94 النساء، فدل ذلك على أن الحديث متجه إلى الجهاد في سبيل الله ،فقدمه لذلك. و الله أعلم

و أما آية التوبة 20 ، فتقدمها ذكر افتخارهم بعمارة المسجد الحرام على المجاهدين،فناسب تقديم الجهاد في سبيل الله[2].

و لأن قبلها : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾لتوبة16، فكان المندوب إليه في هذه الآية بعد الإيمان بالله الجهاد في سبيل الله، فقدمه على ذكر (بأموالهم و أنفسهم)؛لما قدم ذكر ما اقتضى الموضع تقديمه[1] .

[1]- الخطيب الإسكافي: المرجع السابق، ص:189.
[2]- بدر الدين الجماعة: المرجع السابق، ص192.

تقديم (على شيء) على (مما كسبوا)و تأخيرها:

تقدم (على شيء) على (مما كسبوا)في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾264البقرة.

و تقدم(مما كسبوا) في قوله تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾سورة إبراهيم 18. في البقرة:المثل للعامل، فكان تقديم نفي قدرته وصلتها أنسب؛ لأن (على) من صلة القدرة. وآية إبراهيم المثل للعمل ؛ لقوله تعالى: :﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ﴾، تقديره :مثل أعمال الذين كفروا، فكان تقديم نفي ما كسبوا أنسب ؛لأنه صلة (شيء) ، وهو الكسب ،و هو المقصود بالذكر هنا[2].

تقديم (للناس) على (في هذا القرآن) و تأخيرها:

تقديم (للناس) على (في هذا القرآن) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ الإسراء89 .وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ الروم58.وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ الزمر 27 .و قد تقدم (في هذا القرآن)على (للناس) في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ سورة الكهف 54.أما في الكهف فقدم (في هذا القرآن)؛ لأن ذكره جل الغرض، وذلك أن اليهود سألته عن قصة أصحاب

[1]- الخطيب الإسكافي: المرجع السابق، ص:190.
[2]- بدر الدين بن جماعة: المرجع السابق، ص:120.

الكهف و ذي القرنين، و كذلك ما فيه من خبر موسى و فتاه، مما لا يقدر عليه إلا بوحي فأوحى الله إليه كل ذلك في القرآن[1].و قيل: لأنها وردت بعد ذكر إبليس و عداوته وذم اتخاذه و ذريته أولياء، فناسب تقديم ذكر القرآن الدال على عداوته ولعنته[2]. وكذلك ، فإن السورة كانت في سياق وصف الكتاب،فاقتضى الاهتمام به[3].

و أما آية الإسراء فإنها جاءت بعد أمثال ضربت، نحو:﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ...﴾ سورة الإسراء 72. و بعد تخويف النبي صلى الله عليه وسلم كتخويف الناس: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ...﴾ سورة الإسراء 75، فقدم (للناس) تنبيها للناس على عادة العرب في تقديم ما عنايتهم بذكره أتم[4] .و قيل: لأنها وردت بعد أفعال و أقوال لقوم مخصوصين يدل على: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ...﴾ 73 ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ...﴾76 ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ...﴾88 فناسب تقديم ذكر الناس و قيام الحجة عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله [5]. و في الروم قدم (للناس)؛ لأنه ما قبله حديث عن قوم مخصوصين ، وهم الكفار،ضرب الله لهم الأمثال، و مازالوا يعاندون، فهم يستبشرون بالريح الطيبة التي تأتي بالمطر و ينتفعون بثمارها ولا يتفكرون في من خصهم بها ، ولا يعتبرون بالريح التي يرونها مصفرة تنذرهم بالعذاب ،فهم كالموتى و الصم لا يسمعون .فبين الحق سبحانه أن كل هذه الأمثال ضربت للناس في القرآن، فقدمهم؛ لأن الأمثال إنما ضربت لهم لينتفعوا بها .و الله أعلم. و كذلك في آية الزمر قدم (للناس)؛لأن الحديث عن كفار قريش في تكذيبهم بالقرآن ،كما كذب الذين من قبلهم،الذين كانت عاقبتهم الخزي في الدنيا،و ينتظرهم العذاب الأكبر يوم القيامة ، فضرب الأمثال في القرآن،كانت لفائدة هؤلاء المعاندين،فكان الاهتمام بهم أكبر، و لهذا قدم (للناس). و الله أعلم .

[1]- أبو القاسم محمد بن حمزة الكرماني: المرجع السابق، ص: 105.
[2]- بدر الدين بن جماعة: المرجع السابق، ص:232.
[3]- برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: المرجع السابق، ص: 88.
[4]- الخطيب الإسكافي: المرجع السابق، ص:273.
[5]- بدر الدين بن جماعة: المرجع السابق، ص:239

تقديم (بآياتنا) على (فرعون وملئه) و تأخيرها:

تقدم(بآياتنا) على (إلى فرعون و ملئه) في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة الأعراف103"، وفي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾"سورة الزخرف 46 ،و تأخر عنه في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾سورة يونس75. في سورة الأعراف قدم (بآياتنا)؛ لأن الإعتناء كان بها أكبر،يدل عليها ما قبلها وما بعدها.فقبلها الإشارة إلى القرى السابقة، جاءتهم رسلهم بالبينات،في قوله تعالى:﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ...﴾سورة الأعراف 101، و بعدها قول موسى عليه السلام لقومه:﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ...﴾الأعراف 105، وبعدها إنكار فرعون أن يأتي بآية،ثم كانت الآيات من موسى عليه السلام، بتحول عصاه إلى ثعبان، و نزع يده بيضاء للناظرين، فالكلام كله عن الآيات،و لذا قدمها[1].

و في الزخرف قدم (بآياتنا) كذلك؛ للإعتناء بالآيات أيضا. يدل عليه ما قبله و ما بعده .

فقبله:﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ...﴾سورة الزخرف 43 وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ...﴾سورة الزخرف 44. فهو عن القرآن، وهو من أعظم آيات النبي صلى الله عليه و سلم .و بعده الحديث عن قوم موسى، و كيف أنهم لما جاءهم بالبينات كانوا منها يضحكون، إلى أن قال : ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ...﴾ سورة الزخرف 48، فسياق الحديث كله عن الآيات، فلا جرم قدمها للإهتمام بها.

[1]- المرجع نفسه: 240-241.

و أما في يونس، فكان الإهتمام ببعثة الرسل .يدل على أنه سبحانه و تعالى أمر نبيه عليه السلام أن يتلو عليهم نبأ نوح عليه السلام، و كيف كان تذكيره لقومه و كيف كان عاقبة تكذيبهم، ثم بين له أنه بعث من بعده رسلا إلى قومهم، ثم من بعدهم بعث موسى و هارون إلى فرعون و ملئه، فالحديث كله عن إرسال الرسل إلى أقوامهم، فقدم قوله (إلى موسى و هارون)لذلك.و دليل آخر على العناية ببعثة الرسل أضاف هارون إلى موسى عليهما السلام في هذه السورة دون غيرها . والله أعلم .

تقديم (علينا) على (به) و تأخيرها:

تقدم(علينا) على (به) في قوله تعالى:﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ سورة الإسراء9".

و تقدم (به) على (علينا) في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ سورة الإسراء86.

في الآية الأولى:التبيع: هو المطالب[1]. و الضمير في (به): راجع إلى الإغراق أو إرسال الحاصب أو لهما، باعتبار ما وقع و نحوه[2].

سياق الآيات قبلها كله في بيان قدرة الله تعالى، و كيف أنه قادر على أن يخسف جانب البر،أو يرسل عليهم حاصبا من السماء فلا يجدون من يتوكل بحمايتهم و حفظهم، وهو قادر على أن يعيدهم في البحر تارة أخرى فيرسل عليهم قاصفا من الريح فيغرقهم، وحينها لن يجدوا تبيعا، أي مطالبا، يطالب المولى سبحانه بما فعل بهم و لا ثائرا يثأر لفعلهم بهم. فقدم (علينا) على(به)؛ لأنه في مقام التحدي .

وفي الآية الأخرى: الضمير في (به) يرجع إلى القرآن. و معنى وكيلا: متعهدا و ملتزما استرداده بعد الذهاب، كما يلتزم بذلك الوكيل فيما يتوكل عليه[3]. و هنا قدم (به)؛ لأن السياق قبله و

[1]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: المرجع السابق، ص: 458.
[2]- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: المرجع السابق، ص: 117.
[3]- المرجع السابق، ص: 164.

بعده في القرآن، فقبله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ..﴾ الإسراء82.

وبعده :﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ...﴾ الإسراء88. وكذا قوله:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾الإسراء 89. فقدم ما كانت العناية به أشد. والله أعلم.

النوع الثاني : الجار و المجرور على الفاعل

تقديم (به) على (قلوبكم) و تأخيرها

تقدم(به) على (قلوبكم) في قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة الأنفال10

و تقدم (قلوبكم) على (به)في قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ سورة آل عمران126.

أما تأخير (به) في آل عمران، فلأنه أخر الجار و المجرور في (بشرى لكم)، ليكون عطف الكلام الثاني كالأول في تقديم ما الكلام أحوج إليه، وتأخير ما قد يستغني عنه.و أما تقديم (به) في الأنفال؛ فلأن الأصل في كل خبر يصدر بفعل أن يكون الفاعل بعده، ثم المفعول و الجار والمجرور و قد يقدم المفعول و كدا الجار و المجرور

إذا كانت تقديمه أهم. وفي هذه الآية لم يعرض ما يوجب إجراء الكلام على الأصل، كما كان في آل عمران،فيكون المعتمد بتحقيقه عند المخاطبين هو الإمداد بالملائكة ،فقدم به الكلام لذلك[1] .

و يبدو لي أن تقديم ضمير (به) الذي يشير إلى الإمداد بالملائكة جاء في سورة الأنفال؛ لأنها نزلت في بدر، وقد كان عددهم قليلا، فجاءت الإشارة للعدد تثبيتا لقلوبهم،فكان تقديمها أهم، بخلاف آية آل عمران،فإنها في أحد، فقدم القلوب على الأصل، وهم لم يكونوا بمثل قلتهم في بدر، فاحتياجهم للمدد لم يكن كاحتياجهم له في بدر. والله أعلم.

[1]- الخطيب الإسكافي: المرجع السابق، ص:71-72.

تقديم (من أقصا المدينة) على (رجل) و تأخيرها:

تقدم (من أقصا المدينة) على(رجل) في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة يس 20.

و تأخر عنه في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ سورة القصص20 .

في تقديم (من أقصى المدينة) في يس تبكيت للقوم الذين كذبوا الرسل، حيث جاء من لم يحضر موضع الدعوة و مشهد المعجزة، وهو في مكان بعيد عن مجتمع القوم، فنصحهم ما لا ينصحون مثله لأنفسهم، مع أنه لم يحضر جميع ما يحضرونه، ولا شاهد من كلام الأنبياء ما شاهدوه، فحثهم على اتباع الرسل و قبول ما يأتون به. فكان في هذا غاية التبكيت بهؤلاء المكذبين للرسل.

و أما في القصص، فإنه أخبر عن رجل لا يعرفه موسى عليه السلام، من مكان ليس مجاورا لمكانه، فأعلمه ما فيه الكفار من ائتمارهم به، فاستوى حكم الفاعل و المكان الذي جاء منه،فقدم ما أصله التقديم، وهو الفاعل؛إذ لم يكن فيه تبكيت للقوم بكونه من أقصى المدينة[1].

وقيل: إن الرجل في يس قصد نصرة الرسل ونصح قومه، فكان أشد و أسرع داعية،فلذلك قدم قاصدا من أقصى المدينة؛ لأنه ظاهر صريح في قصده ذلك. و كذلك فإن الرجل جاء ناصحا لقومه في مخالفة دينهم،فمجيئه من أقصى المدينة أنسب لدفع التهمة و التواطؤ عنه، فقدم البعد لذلك. وفي القصص لم يكن نصحه لترك أمر يشق عليه، كالدين ،بل لمجرد نصحه، فجاء على الأصل في تقديم الفاعل[2].

[1]- المرجع السابق، ص: 390.

[2]- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: المرجع السابق، ص: 304.

النوع الثالث: تقديم الجار والمجرور على المفعول به

تقديم(من قبلك)على (رسلا) و تأخيرها:

تقدم (من قبلك) على (رسلا) في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الروم47.

وتقدم(رسلا)عليه في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ سورة الرعد38

وفي قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ سورة غافر78.

قدم(رسلا) في الموضعين؛ لسبق ما يقتضي تقديمه، و هو دلالة السياق؛ لأن السياق فيهما للرسل[1] ففي سورة الرعد قبلها قوله: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾الرعد 32.و بعده في آخر السورة:﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا...﴾ الرعد 43.، فهو حديث كله عن الرسل و الرسالة،فقدم (رسلا) في غافر؛لأن قبلها الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ﴾ سورة غافر 70، و بعدها: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ غافر83. ، فكان السياق في الرسل كذلك فقدمهم.

و أما في الروم فقدم (من قبلك)؛لأنه تقدمها (من قبل) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴾الروم 42.وبعده كذلك قوله: ﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾ الروم49،

[1]- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار الفكر الطبعة الثالثة، 1400هـ/1980م، ص: 263.

فقدم (من قبلك)؛ ليتسقمع ما قبله و ما بعده. والله أعلم .و قيل :في تقديم الجار تنبيه على أنه خاتم الرسل؛ بتخصيص إرسال غيره بما قبل زمانه.[1]

تقديم (منا) على (رحمة) و تأخيره:

تقديم (منا) على (رحمة) في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ هود9 و في قوله تعالى:﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ الشورى48.

وتقدم (رحمة) عليه في قوله تعالى :﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ سورة فصلت 50.

في سورة هود قدم (منا)؛ إشعارا بأن الرحمة إنما من عند الله ،و قد تقدمها ما يدل على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا . . .﴾ سورة هود06 و كذلك ناسب تقديمها كفران هذا العبد بها، و قد بين الله ذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾ هود 09 و كذلك في سورة الشورى بين فيها أن الإنسان كفور، فناسب ذلك كله تقديم (منا)؛ ليبين الحق سبحانه أن النعمة التي كفروا بها إنما هي من عنده وحده وقيل : لما كان من أقبح الخلال استملاك المستعار، و كانت النعم عواري من الله، يمنحها من شاء، قدم الصلة دليلا على العارية[2].

[1]- برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: المرجع السابق، ص:117.
[2]- المرجع نفسه، ص:218.

وأما في فصلت فتقديم (رحمة) جاء على الأصل، و ذلك بتأخير الجار و المجرور عما تعلق به . يؤيد ذلك: أنها جاءت بعد دعاء الإنسان بالخير و قنوطه إن أصابه الشر:﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾فصلت49. فأخبر في آخر الآية السابقة عن حاله عند الشر ووصفه بأنه يؤوس قنوط،فقدم هنا ضده على صلته؛ اهتماما به .

تقديم (فيه) على (مواخر) و تأخيرها:

تقدم (فيه) على (مواخر) في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة فاطر 12.

و تقدم (مواخر) عليه في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ سورة النحل 14.

آية النحل سيقت لتعداد النعم على الخلق، بدليل تقديم (وهو الذي سخر)، و آية فاطر سيقت لبيان القدرة و الحكمة، بدليل قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ...﴾ فاطر 11، فتكرر(منه) في النحل؛ لتحقيق المنة و النعمة، و لذلك عطف (ولتبتغوا) بالواو العاطفة؛ لمناسبة تعدد النعم . وقدم (مواخر) على (فيه)؛ لأنه امتن عليهم بتسخير البحر، فناسب تقديم (مواخر)، اي شاقة الماء و أيضا قدمه؛ ليلي المفعول الثاني المفعول الأول لـــ(ترى)، فإنه أولى من تقديم الظرف. و أما آية فاطر فحذف (منه)؛ لدلالة (من كل) عليها، و قدم (فيه) على (مواخر)؛ لأن شق الفلك الماء لجريانه فيه آية من آيات الله، فالتقديم أنسب[1] .

[1]- بدر الدين بن جماعة: المرجع السابق، ص: 229.

و قيل : في النحل جاء على القياس ؛فإن (الفلك) المفعول الأول ل(ترى)، و (مواخر)المفعول الثاني،و فيها ظرف،و حقه التأخير.و أما في فاطر ، فقدم (فيه) موافقة لما قبله و هو (ومن كل)،فوافق تقديم الجار و المجرور على(مواخر)[1].

النوع الرابع: تقديم الجار و المجرور على الصفة

تقديم (من قومه) على (الذين كفروا) و تأخيرها:

تقدم (من قومه) على (الذين كفروا) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ المؤمنون: 33 و تقدم (الذين كفرا) عليه في أربع مواضع، الأول: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ الأعراف:66 و الثاني: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ﴾ الأعراف:90 و الثالث: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ هود :27 و الرابع: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ المؤمنون:24

قدم (من قومه) في المؤمنون(33) دون غيرها؛ لأنها صلة (الذين) طالت بالعطف عليها مرة بعد مرة أي: عُطف عليها أولا: (كذبوا بلقاء الآخرة)، ثم عُطف عليها ثانياً: (و أترفناهم في الحياة الدنيا)، فقدم الجار و المجرور؛ لأن تأخيره ملبس، و توسيطه ركيك، فخص بالتقديم؛ لئلا يفصل بين الصفة وما عطف عليها. و أما في غيرها، فإن صلة (الذين) اقتصرت على الفعل و ضمير الفاعل، ثم ذكر بعده المفعول و هو المقول[2].

[1]- أبو القاسم محمد بن حمزة الكرماني: المرجع السابق، ص: 257.
[2]- الخطيب الإسكافي: المرجع السابق، ص:314.

النوع الخامس: تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل

تقديم(عليه) على (الذكر) و تأخيرها

تقدم (عليه) على (الذكر) في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ الحجر6.و قوله تعالى:﴿ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ ص8. و قوله تعالى:﴿ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ القمر25. قيل:قدم الجار و المجرور في ص موافقة لما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم على المنكرين، و هو قوله تعالى: ﴿الْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ...﴾ النحل 44. و عكس في القمر جريا على الأصل من تقديم المفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة[1].

و الذي أراه أنه قدم (عليه) في الحجر و ص؛ لاهتمام كفار قريش بالمنزل عليه، وهو النبي (صلى الله عليه وسلم) ، دون المنزل ، وهو القرآن؛ و ذلك لشدة حسدهم له بأن يخص بالذكر من بين أشرافهم و رؤسائهم .يدل على ذلك نداؤهم له في الحجر ب(يا أيها)، فهم يقصدون النبي عليه السلام و أما في ص فيدل عليه قولهم:﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ص 3، فهم يعجبون أن يأتيهم منذر منهم و يصفون بالسحر و الكذب، و لذا فهم ينكرون اختصاصه بالقرآن من بينهم .و أما في القمر فقدم الذكر على الأصل، و لأنه تكرر في السورة قوله:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر 17-22-32-40، أربع مرات : مرتين قبله و مرتين بعده،فكان الحديث منصبا على الذكر و هو القرآن.فلما ذكر قوم صالح قدم الذكر اعتناء به، وتحذيرا لكفار مكة أن إنكارهم للقرآن سيكون سببا في عذابهم، كما كان إنكار ثمود للذكر المنزل على صالح عليه السلام سببا في هلاكهم. والله أعلم .

[1]- زكرياء الأنصاري: فتح الرحمان بشرح ما يلتبس من القرآن، مكتبة الصابوني، 1985، ص:272.

النوع السادس: تقديم الجار و المجرور على الحال:

تقديم (على هؤلاء) على (شهيدا) و تأخيره عنه

تقديم (على هؤلاء) على (شهيدا) في قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ النساء41. و تقدم (شهيدا) عليه في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل 89.

الأصل أن تتأخر الصلة عن الحال كما هو في موضع النحل؛ لأن الغرض إثبات شهادته على أمته،كشهادة كل نبي على قومه، و إنما قدمت عليها في النساء؛ لتفيد اختصاصه (صلى الله عليه و سلم) بالشهادة على الأمم كلها. والله أعلم[1].

[1]- المرجع السابق، ص: 274.

الخـــاتمـــة

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التي قمنا بها و هذه الجولة الروحانية في كتاب الله عز و جل و استئناف معانيه و روائعه و جمالياته التي طرحها الله تعالى في الكتاب لتغذية العقول و تهذيب النفوس، و أهم ما يمكن الخروج به تبين لنا أن كل لفظ قدم في آية و أخر في أخرى كانت لحكمة إقتضت ذلك، حتى فيما عطف بالواو التي يرى بعضهم أنها لا تقتضي ترتيبا في أصل اللغة. و بهذا ينكشف لنا سر التعبد بهذا القرآن، بما خالف به سائر الكتب السابقة، التي لم تحظ بالعناية بألفاظها المترلة، كما حظي القرآن الكريم.

و لهذا دخلها التحريف، و سلم منه القرآن، الذي شرف الله به هذه الامة، فحفظته بألفاظه على إختلاف قراءاته، لم تبدل منه حرفا. و بهذا يظهر لنا كذلك، سبب منع رواية القرآن بالمعنى ؛ لأن كل لفظ فيه وضع موضعا لا يسد غيره مسده. و لو أجازوا ذلك لما عرف وجه إعجاز القرآن.

و بالنظر إلى الأسباب التي إقتضت التقديم و التأخير في البحث، تبين لنا منها ما يلي:

1. العناية و الاهتمام بما قدم، كما في تقديم الجار و المجرور على الفاعل، نحو (من أقصى المدينة رجل)، و كتقديم (عليه) على (الذكر)، و نحوها.
2. شرف المقدم و رتبته، كما في تقديم النصارى على الصابئين، و كتقدم السماء على الأرض.
3. التقديم بالزمان، كما في تقديم الصابئين على النصارى، و تقدم اللعب على الدنيا (المتعلقين بالدنيا)، و كتقديم الجن على الإنس.
4. مراعاة تركيب الكلام، و ترتيبه و حسنه، كتقديم الجار و المجرور في قوله تعالى (من قومه) على الصفة في قوله (الذين كفروا)؛ لئلا يُفصل بين الصفة و ما عطف عليها. و كتقديم موسى على هارون و تأخيره عنه، و كتقديم حال زكريا عليه السلام على حال زوجته و تأخيره عنه، و كتقديم الخبر على قبس النار و تأخيره عنه؛ مراعاة للفاصلة بقصد التفنن في الفصاحة و إخراج الكلام في أسلوب سهل جزل، دون أن يتغير المعنى.

التوصيات:

1. وجوب صرف الهمم لتدبر هذا القرآن ليظهر ما امتاز به على سائر الكتب السماوية و هو إعجاز لفظه و دقة معانيه.
2. وجوي المحافظة على نظم هذا القرآن بتحفيظه للناشئة من أبناء الأمة.
3. تكثيف البحث في الآيات المشتبهة ألفاظها، سواء كان بالزيادة و النقصان، أو بإبدال اللفظ بغيره، و نحو ذلك مما يساعد في الكشف عن إسرار هذا الكتاب العظيم.

في الأخير أملنا أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة المتواضعة التي كان هدفنا الأول و الأخير فيها خدمة كتاب الله العزيز فنفيد و نستفيد بإذن الله فإن وفقنا فحسبنا أننا اجتهدنا و إن كنا قد أصبنا فذلك من فضل الله فإن كانت غير هذه حسبنا قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من اجتهد فأصاب فله أجران و من اجتهد فأخطأ فله أجر واحد» صدق رسول الله الكريم

- تمت بحمد الله رب العالمين-

الفهـــارس

فهرس المصادر والمراجع

أ -المصادر:

1 -القرآن الكريم

2 -ابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1970م

3 -ابن منظور، لسان العرب المحيط، إعداد و تصنيف، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.

4 -أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي،روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار الفكر، بيروت، 1978م

5 -أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري مصطفى بابي الحلبي ،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصر، الطبعة الأخيرة 1392هـ 1972

6 -أبو القاسم محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق: د .السيد الجميلي،البرهان في توجيه مشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، مركز التراث للنشر 1997م.

7 -أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي،مفتاح العلوم، ضبط وتعليق وهوامش: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

8 -بدر الدين بن جماعة،كشف المعاني في المتشابه من المثاني، تحقيق: د.عبد الجواد خلف، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى، 1410هـ 1990م

9 -بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي،البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1400هـ 1980م

10 -برهان الدين أبو الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1314هـ 1992م.

11 -جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني، شرح التلخيص في علوم البلاغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية

12 -الخطيب الإسكافي،درة التنزيل وغرة التأويل، برواية أبي الفرج الأرديستاني، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان ، 1981م.

13 -زكريا الأنصاري، فتح الرحمان بشرح ما يلتبس من القرآن، حققه: على محمد الصابوني، مكتبة الصابوني، 1985م

14 -فاضل صالح السمرائي، دراسات بيانية في الأسلوب القرآني،دار عمار، عمان، الاردن، الطبعة السادسة، 1430هـ 2009م.

15 -محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، 1418هـ 1997م.

16 -نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسبوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة، شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبى، مصر، الطبعة الأولى 1381هـ 1962م.

ب -المراجع:

1 أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة.

2 محمد شعبان علوان، دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن المعاني: البيان، البديع، الطبعة الثانية

3 مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية

4 عبد العزيز عتيق،في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

ج -المذكرات:

1 مي اليان الأحمر، التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، نيل شهادة الأستاذ في الآداب (الماجيستار) كلية الأداب والعلوم، الجامعة الأمريكية ببيروت.

فهرس الموضوعات

مقدمة أ

تمهيد..... 3

الفصل الأول : التقديم و التأخير عند البلاغيين و النحويين..... 4

المبحث الأول: مفهوما للبلاغة و علومها..... 5

المبحث الثاني: تعريف التقديم و التأخير و فائدته..... 10

المبحث الثالث: التقديم و التأخير عند البلاغيين و النحويين..... 14

الفصل الثاني: التقديم و التأخير و جمالية الجار و المجرور..... 17

المبحث الأول : أنواع التقديم و التأخير في القرآن الكريم عموما..... 18

المبحث الثاني: جمالية تقديم الجار و المجرور و تأخيره..... 26

الخاتمة..... 42

الفهارس..... 45

فهرس المصادر و المراجع..... 47

فهرس الموضوعات..... 48